ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٣١) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٣٥)
اسئلة واجوبة (ق٢١)
-تجارب الإقتراب من الموت (ق١)
الاحد : ١١/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ١٣/٢/٢٠٢٢م

رسالةٌ من المنطقة الشرقيّة في السعودية، الرِّسالةُ اشتملت على مضمونٍ يَكثُرُ الحديثُ حولهُ في كُلِّ أنحاء العالم، أقرأ الرِّسالة كما وردتني:
حيثُ تنتشر الكثيرُ من الفيديوهات على الإنترنت لكثيرٍ من النَّاس **Near -death experience** "يَكثُر الحديثُ عند الشبابِ عن تجارب الاقترابِ من الموت؛ يمرّونَ بهذه التجربة من مُختلف الأطياف، وما يُشاهدونهُ من أحداث خلالَ هذه التجربة، وأنَّ الموتَ جميلٌ جِدَّاً وكأنَّهُ لا يُوجدُ حسابٌ أو عقاب أو مَلَكُ موت أو رؤيةٌ بحسبِ عقيدتنا لأهل البيت، وتُعزِّزُ أحياناً هذه المقاطع - مقاطع الفيديو - فكرةَ تناسخ الأرواح، أو تعدّد الحيوات - الحيوات جمعٌ لحياة - وهُناكَ مَن يستدلُّ ببعض القُصص وردت في كتاب (رحلة الأرواح)، لمايكل نيوتن، وبعضُ المسلمين يستدلُّ بهذه الآيات: ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾، ﴿**وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾. فهل هذه المضامينُ وردت في فكرِ أهل البيت عليهم السَّلام؟ كيفَ نُفسِّرُ لأبنائنا وأطفالنا هذه الأمور؟ هل لها منظورٌ خاص؟ وشكراً لكم"
هذه الرِّسالةُ قرأتها عليكم كما وردتني، الرِّسالةُ اشتملت على العديدِ من العناوينِ المُهمَّة ومن المطالبِ الَّتي هي بحاجةٍ إلى كلامٍ طويل، لكنَّني سأوجزُ في الإجابة..
سآخذُ العناوينَ المُهمَّةَ الَّتي وردت في هذه الرِّسالة:
العنوانُ الأوّل: **تجاربُ الاقترابِ من الموت.**
هي ترجمةٌ للعنوان الَّذي جاء مذكوراً هُنا أيضاً؛ (**Near -death experience**)، تجاربُ الاقترابِ منَ الموت عُنوانٌ ينتشرُ في الإعلامِ خُصوصاً على الشبكةِ العنكبوتيّة الإنترنت، وهُناكَ من البرامجِ التلفزيونيّةِ على مُختلفِ المحطّاتِ التلفزيونيّةِ في العالم تتناولُ هذا الموضوع.
ما المرادُ من تجاربِ الاقترابِ من الموت؟!
رُبّما بعضُ من يُشاهدني الآن لا يملكُ فكرةً عن هذا العنوان، المرادُ من هذا العنوان حالاتٌ عاشها مجموعةٌ من النَّاس في مُختلف أنحاء العالم، في مُختلف البلدان، ومن مُختلف الشعوبِ والأجناس، ومن مُختلف الدِّياناتِ والاعتقادات، فيهم مَن هُو مُتديِّنٌ مُتمسِّكٌ بدينهِ الَّذي يعتقدُ بهِ، وهُناك مَن هُو لا يُؤمِنُ لا بوجودِ إله ولا بوجودِ دينٍ ولا بوجودِ غيبٍ ومع ذلك مرّ بهذهِ التجربة.
خُلاصةُ القولِ بخصوصِ هذه التجارب:
- الَّذينَ يتعرّضونَ لحوادثِ الاصطدامِ الشديد بسببِ حوادث السير أن يكونَ في سيّارةٍ صغيرةٍ وإذا بهِ يُفاجئُ بشاحنةٍ كبيرةٍ ثقيلةٍ تدوسُ سيّارتهُ أو أنَّهُ يصطدمُ اصطداماً بحاجزٍ من الحواجزِ الكبيرةِ في الطريق الَّتي لم يَكُن مُلتفتاً إليها.
- ورُبَّما يكونُ قد غطسَ في الماءِ ولسببٍ وآخر فإنَّهُ ماتَ غرقاً كما يقولون..
- كذلكَ الَّذينَ يخضعونَ لعمليّاتٍ جراحيّةٍ مُعقَّدة ويبقونَ تحت البنج لساعاتٍ طويلة.
- الَّذينَ يُصابونَ بالسكتةِ القلبيّةِ وأمثالها من الأمراضِ الَّتي تُؤدّي بهم إلى الدخولِ في غيبوبةٍ طويلة.
هذه أمثلةٌ ونماذج من الَّذينَ مَرّوا بالحالاتِ الَّتي يُطلقُونَ عليها هذا العنوان: (تجاربُ الاقترابِ من الموت)، هؤلاء الَّذينَ عانوا هذه المعاناة قطعاً ليسَ كُلُّ شخصٍ عانى أنواعَ هذه المعاناة قد مرّ بهذه التجارب، وإنَّما البعضُ منهُم.
بشكلٍ عام: كُلُّهم يتحدَّثونَ عن أنَّ أرواحهم تخرجُ من أجسادهم، ومن أنَّهم يبقونَ لفترةٍ قريبين من أجسادهم ينظرونَ إلى أجسادهم وينظرونَ إلى المكان الَّذي تتواجدُ فيه أجسادُهم وينظرونَ إلى النَّاس من معارفهم أو من غيرِ معارفهم، إنَّهم لا يشعرونَ بألمٍ، يشعرونَ بحُريَّةٍ ووحشةٍ واستغرابٍ للحال الَّذي هُم عليه، فَهُم قد ارتفعوا فوقَ أجسادهم وفي الوقتِ نفسه ينظرونَ إلى أجسادهم، يستشعرونَ حالةً منَ الذكاء الشديد، يتذكَّرونَ كُلَّ شيءٍ مرَّ بحياتهم، ورُبَّما يُعرَضُ عليهم في شريطٍ سينمائيٍّ يُشاهدونَ كُلَّ التفاصيل، ما صدرَ منهُم من جميلٍ أو ما صدرَ منهُم من قبيحٍ، يدخلونَ في نفقٍ أو ما يشبهُ النَّفق قد يكونُ مُظلماً، قد يكونُ مُضيئاً وإذا ما خرجوا من ذلك النَّفق فإنَّهم سيذهبونَ إلى عالمٍ وسيعٍ فسيحٍ يلتقونَ بكائناتٍ نُورانيّةً في بعضِ الأحيان لا يعرفونَ حقيقتها، ورُبَّما يلتقونَ بملائكةٍ يتحدَّثونَ معهُم، يلتقونَ بشخصيّاتٍ من البشرِ من الأمواتِ من معارفهم أو من غيرِ معارفهم، يُخبَرونَ بالكثيرِ من أمورِ مستقبلهم لكنَّهم حينما يعودونَ إلى الحياةِ ينسونَ كثيراً ممَّا أُخبروا به عن مُستقبلهم، البعضُ منهُم يكونُ في نعيمٍ، والبعضُ منهُم يكونُ في بُؤسٍ وعذابٍ وألمٍ شديد، هُناكَ الكثيرُ من التفاصيل، ثُمَّ يصدرُ الأمرُ إليهم أن يعودوا إلى أجسادهم. هذه خُلاصةٌ وإلَّا فَهُناكَ الكثيرُ من الكلام..
الرِّسالةُ تسألُ عن هذه التجارب، وطرَحت بعضاً من المطالبِ لكنَّ الرِّسالةَ في آخرها تبحثُ عن موقفِ ثقافةِ العترةِ الطاهرةِ صلواتُ اللهِ عليها من كُلِّ هذا الَّذي أشرتُ إليه.
من جُملة ما أشارت إليه هذه الرِّسالة من أنَّ أحاديثَ هؤلاء الَّذينَ مَرّوا بتجاربِ الاقترابِ من الموت كما شاعَ الاصطلاحُ عن تلكَ الحالات، من أنَّهُ في بعضِ الأحيانِ أحاديثُهم تُعزِّزُ فكرةَ تناسُخ الأرواح أو تعدُّد الحيوات، لا أريدُ أن أقفَ عندَ هذا العنوانِ طويلاً لكنَّني سأُحدِّثُكم عنهُ بشكلٍ إجماليٍّ لورودهِ في الرِّسالة.
- **تناسُخ الأرواح وتعدُّدُ الحيوات.**
قطعاً نحنُ في دينِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ نرفضُ هذا المضمونَ رفضاً قاطعاً، نرفضُ فكرة تناسخ الأرواح وتعدُّد الحيوات، المرادُ من تَعدُّد الحيوات لشخصٍ واحد، سأُبيِّنُ لكم المقصودَ من هذا.
من أقدمِ الدياناتِ في العالم الَّتي تعتقدُ بهذه العقيدة (الديانةُ الهندوسيّة)، الديانةُ الهندوسيّة تعتقدُ اعتقاداً أساسيّاً في مضمونها بتناسخ الأرواح وتعدُّد الحيوات، ويُفسِّرونَ المجرياتِ الَّتي تجري في حياةِ أيِّ إنسانٍ بما جرى في حياته السابقة أو في حيواته السابقة، فإذا كانَ الإنسانُ يعيشُ بصحَّةٍ وسلامةٍ ووفرةٍ في المالِ وجمالٍ في المظهر ليسَ هُناكَ من مُنغِّصاتٍ في حياته يعتبرونَ أنَّ هذا الَّذي هو عليه جزاءٌ لأفعالٍ حسنةٍ لمحاسنه في الحيواتِ السابقة، وهكذا إذا كانَ الإنسانُ يُعاني من مُنغِّصاتٍ في الحياة، من مرضٍ عضال، إلى بقيّةِ الأمورِ المنغِّصةِ في الحياة فإنَّ هذا يعني أنَّهُ في حالةِ جزاءٍ لأفعاله السيئة في الحيواتِ السابقة، في حيواته السابقة، على سبيلِ المثالِ جئتكم بهذه الصورةِ الوجيزة.

دياناتٌ، مجمو عاتٌ، اتجاهاتٌ تعتقدُ بتناسخ الأرواح من أنَّ الإنسان إذا مات وخرجت روحهُ من جسده فإنَّها ستعودُ في جسد إنسانٍ آخر، هذا هو تناسخُ الأرواح، في جسد إنسانٍ آخر يُولَدُ من أبٍ وأم، يعتقدونَ أنَّ عددَ الأرواحِ مَحدودٌ، ومن أنَّ الأرواحَ تبقى في دورة من الحيوات، تصلُ إلى الحياة السابعة، وبعدَ ذلك تترقَّى هذه الروحُ كي تتَّصلَ وتَمتزجَ بالروح الكُلّيّة في الوجود الَّتي قد يَصطلحونَ عليها (النيرفانا)، بالروح العَامَّة، فحينما تتناسخُ الأرواح من الضروري فإنَّ الحيوات ستتعدَّد فـ(س) من النَّاس ماتَ وخرجت روحهُ من جسدهُ، ستنتقلُ بعدَ ذلكَ ضمنَ سلسلة من التفاصيل والوقائع ستنتقلُ إلى مولود جديد، إنَّها ولادةٌ جديدة، ولادةٌ ثانية وبعدَ ذلكَ يموتُ هذا المولود بعدَ أن ينتهي عمرهُ تخرجُ روحهُ من جسدهِ وتَعود مَرَّةً أخرى إلى حياةٍ ثالثة وهكذا، فتناسخُ الأرواح يُؤَدِّي إلى تَعدُّد الحيوات.

هُناكَ من الفرقِ ومنَ المجموعات يذهبونَ إلى ما هوَ أبعدُ من ذلك، النُصيريّونَ مثلاً يعتقدونَ بالتناسُخ وكذلكَ يعتقدون بالتماسُخ.

التناسُخ: الأرواحُ تُبعَثُ مَرَّةً أخرى في أجساد بشريَّة جديدة.

أمّا التماسُخ: فإنَّ الأرواحَ ستُبعثُ في أجسامٍ حيوانيَّة.

وهُناك التفاسُخ: فإنَّها تُبعثُ في أجسامٍ نباتيَة، تُبعثُ الأرواحُ في الأشجارِ وفي النباتات.

وهناك التراسخ: حيثُ تُبعثُ الأرواحُ في الأحجار والصخور.

لا أريدُ أن أخوضَ في تُرهَّات النُصيريّين والخطّابيّين والسبأيّينَ من هذه الفرقِ والمجموعات الضالَّة الملعونة. المشكلةُ هُنا: المشكلةُ في العنوان، المشكلةُ في تَصوُّرِ هؤلاء النَّاس من أنَّهم خاضوا تجربةً كانت قريبةً من الموت، الموتُ شيءٌ آخر، وهذا الَّذي حدثَ لهم شيءٌ آخر، أنا لا أُكَذِّبهم، هُناكَ مَن كَذَّبهم، أنا لا أُكَذِّبهم وعلى اختلافِ دياناتهم، وعلى اختلافِ جنسياتهم، وعلى اختلافِ اتجاهاتهم، أنا لا أُكَذِّبهم، رُبَّما لا يُحسنونَ التعبيرَ في تصويرِ وتقريبِ ما مَر بهم، هذا قطعاً أمرٌ موجود، لَكنَّني أتحدَّثُ بالإجمالِ فإنَّني لا أُكَذِّبهم. وفي الوقتِ نفسه من وجهةِ نظري بحسبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة هذه الحالاتُ والوقائعُ لم تَكُن قريبةً من الموت، وإنَّما هذا الَّذي تحدَّثوا بهِ أصحابُ التجارب.

القضيّةُ ستكونُ واضحةً إذا شَخَّصنا هَذه التجارب أينَ سنُصنِّفُها؟ أينَ سنَضعُهَا؟ تحت أي عنوان؟ لابُدَّ أنْ نُعنونها بعنوانٍ صحيح وبعدَ ذلكَ يُمكننا أن نتحدَّث في التفاصيل، فإذا ما عنونّاها بعنوانٍ صَحيح فإنَّ الكلام هذا عن فكرةِ تناسخ الأرواح وتَعدُّد الحيوات سيتلاشى، وهذا ما ستتلمَّسونهُ بعد أن أُكمِلَ حديثي في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة إن شاء اللهُ تعالى.

وأشارَت الرِّسالةُ؛ إلى كتابٍ هو (رحلةُ الأرواح)، لمايكل نيوتن.

مايكل نيوتن: طبيبٌ نفسيٌ من أطبّاء علم النَّفس، من أطبّاء الأمراض النفسيَّة، أمريكيٌّ لهُ العديدُ منَ المؤلَّفات، من المتخصِّصينَ في مجال العلاج بالتنويم المغناطيسي، ويُعدُّ من أبرع الأطبا ء في هَذا المجال وقد حقَّقَ الكثيرَ منَ النتائج العلميَّة، ومنَ النتائج النفسيَّة ومن النتائج الطبيَّة فيما قامَ بهِ من علاجات عبر أسلوبه المتميّز في التنويم المغناطيسي، لكنَّهُ في الوقت نفسه هو لا يؤمنُ بوجود إله هو مُلحدٌ، هو مُلحدٌ كما يُصطلح على الملحدين في زمانَنا هذا، لا يُؤمنُ بوجودِ إله، ولا يُؤمنُ بوجودِ الأديان، ولا يُؤمنُ بوجودِ الغَيبِ، ولا يُؤمنُ بوجودِ الأرواح، تَغيَّر بعدَ ذلكَ فصارَ يُؤمنُ بوجودِ الأرواح ويُؤمنُ بِخُلودها بسببِ ما مَرَّ عليه في مجال عمله.

أَلَّفَ كتابهُ؛ رحلة الأرواح، دراساتٌ لحالاتٍ عن الحياةِ بينَ الحيوات) / ترجمةُ نبيلة يوسف الفقيه/ دارُ النشر هي دارُ نوفل/ الطبعة الثانية/ ٢٠١٩ ميلادي/ بيروت/ لبنان.

هذا الكتابُ يشتملُ على تسعة وعشرين تجربة من تجاربه في مجال التنويم المغناطيسي، تسعةٌ وعشرونَ مريضاً، وقد أثبتَ تفاصيلَ بحثه وتجاربه في مجال التنويم المغناطيسي في هذا الكتاب، وضعَ للكتابِ مُقدِّمةً وجعلَ للكتابِ خاتمةً وما بينَ المقدِّمة والخاتمة سَطَّر مايكل نيوتن تسعةً وعشرين تجربة قامَ بها وأجراها وطبّقها على تسعة وعشرينَ مريضاً من مرضاه.

كما يقولُ هو: من أنَّهُ طبَّقَ عليهم برنامجهُ وخبرتهُ في مجال التنويم المغناطيسي، نَوَّمَهُم مغناطيسياً ورفع مستوى وعيهم إلى أعلى ما يُمكنُ أن يرتفع وعيهُم في تلك التجاربِ وفي هذا المضمار، ومن أنَّهُ استطاعَ أن يُنشِّطَ ذاكرة كُلِّ مريض من مرضاه عبر الوعي الفائق، بحيث كانَ باستطاعةِ كُلِّ مريض من مرضاه أن يعودَ في ذاكرته إلى عميقِ وجوده، وأنْ يتذكَّر حياتهُ السابقة قبلَ أن تتمازجَ روحهُ في جسد جديد، في ولادة جديدة.

السائلُ في رسالته يقول: من أنَّ بعضَ المسلمينَ يستدلُّ بهذهِ الآيات وأشارَ إلى آيةٍ من سورة المؤمنون؛ الآيةُ الرابعةُ بعدَ العاشرة بعدَ البسملة ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾.

هذه الآيةُ واضحةٌ لا علاقةَ لها بهذا الموضوع لا من قريبٍ ولا من بعيد، يُريدونَ أن يفهموها ذلك أمرٌ راجعٌ إليهم، الآيةُ في سياقِ قصّة خلق الإنسان في رحم أُمّه، الآياتُ من الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وإلى الآية السادسة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً** - هذه المراحلُ يشتركُ فيها الإنسانُ مع الحيوان، قطعاً الإنسانُ بما هو إنسان في تكوينه البايولوجي، والحيوانُ بما هو حيوان في تكوينه البايولوجي، ولكن إذا أردنا أن ندرس الموضوعَ تشريحياً فإنَّ المسيرةَ التشريحيّةَ لتكوين الحيوان، معَ المسيرة التشريحيّة لتكوين الإنسان هُناكَ تطابقٌ إلى حدٍّ بعيد - **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾، هنا تأتي الإنسانيّةُ بخصائصها؛ "**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**"؛ هذه الإنسانيّةُ، كُنهها ما هو؟ لا نعرفهُ، لا نعرفُ كُنهَ الأشياء، كما أنَّنا لا نعرفُ كُنهَ الحيوان، المرادُ من كُنهه الأصلُ العميقُ الَّذي جعلهُ حيواناً بما هو هو، والمرادُ من كُنه الإنسان الأصلُ العميقُ في أصل تكوينه الَّذي جعلهُ إنساناً بما هو إنسان، هذا الكُنهُ لا تصلُ عُقولنا إليه، إنَّما نستطيعُ أن ندرس آثارَ هذا الكُنه، حينما نتحدَّثُ عن عقل الإنسان فإنَّ عقلَ الإنسان أثرٌ من آثار كُنه الإنسان وحينما نتحدَّثُ مثلاً عن ضَحك الإنسان، عن تَعجُّب الإنسان، عن بُكاء الإنسان، هذه الحالات الَّتي لا تظهرُ على الحيوانات، هذه آثارٌ لكُنْه الإنسان، أمَّا كُنْهُ الإنسان ما هو؟ نحنُ لا ندركهُ - **فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** - هذه التجاربُ لا علاقةَ لها بالموت، وإنَّما ترتبطُ بالحياة وليست بالموت، ما مَرَّ على هؤلاء أصحابِ التجارب مَرَّ عليهم وهم على قيد الحياة، صحيحٌ أنَّ أرواحهم خرجت من أجسادهم، ولكنَّهُم في عالم الحياة وليس في عالم الموت، فعالمُ الموت شيءٌ آخر، يأتينا الحديثُ عن هذه التفاصيل تباعاً.

أشارت الرسالةُ إلى آيةٍ أخرى وهي في سياق آيات من سورة الواقعة: ﴿**وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾، جاءَ هذا في الآية الحادية والستين بعد البسملة من سورة الواقعة، في سياق آيات تُقاربُ في المضمون ما قرأتهُ من آيات في سورة المؤمنون من الآية الثامنة والخمسين بعدَ البسملة وإلى الآية الثانية والستين بعد البسملة من سورة الواقعة: ﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ** - إِنَّهُ الماءُ الَّذي إذا ما امتزجَ ببويضة المرأة تكوَّنَ الجنين - **أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ**

الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ - ليسَ هُناكَ من سابقٍ يستطيعُ أن يسبقنا، نحنُ الغالبون، ونحنُ الفائزون، ونحنُ السابقونَ المقتدرون - **عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**، لا يوجدُ دليلٌ على أنَّ النشأةَ الَّتي تتحدَّثُ الآيةُ عنها ترتبطُ بموضوعِ تناسُخِ الأرواح وتَعدُّد الحيوات - **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾**، عَلِمنا النشأة الأولى حينما استمرّت حياتُنا في الدُّنيا، قطعاً كُلُّ شخصٍ بحسبه، فإنَّنا في البرزخِ إذا كُنَّا من أهل الجنانِ أو إذا كُنَّا من أهل النيران ستكونُ أجسادنا مُماثلةً لأجسادنا الدنيويّة الَّتي سَنُبعثُ بها يومَ القيامة، فَهُنا في عالَمِ البرزخِ نحنُ أمثالٌ لما كُنَّا عليهِ في عالمِ الدنيا..

هُناكَ الكثيرُ من التفسيراتِ الَّتي قد تُوصَفُ بالتفسيراتِ العلميّة، هُم هكذا يقولون، أتحدَّثُ عن تفسيراتٍ لهذهِ الحالاتِ الَّتي عاشها هؤلاء الَّذينَ يعتقدونَ من أنَّهم مرّوا بتجارب الاقترابِ من الموت، هُناكَ مَن يقول إنَّها هلوسةٌ، هذا الَّذي يتحدَّثونَ عنه يتحدَّثونَ عن حالةِ هلوسةٍ مَرّوا بها.

ما المرادُ من الهلوسة؟!

حينما يكونُ الإنسانُ في ظرفٍ ليسَ اعتيادياً، ليسَ طبيعيّاً بالنسبةِ لهُ، خُصوصاً حينما يعيشُ حالةَ صدمةٍ نفسيّة، بسببِ مرض، بسببِ خوف، بسببِ حادث اصطدامٍ سيرٍ شديدٍ جِدّاً، بسببِ تَوقُّعه أنَّهُ سيموت، لأيِّ أمرٍ يمرّ على الإنسانِ ظرفٌ شديدٌ صادمٌ بالنسبةِ له يُؤدّي إلى اختلالِ الجهاز العصبي عندَ الإنسان، فيدخلُ الإنسانُ في هلوسة، ما هي الهلوسةُ؟ من أنَّ الإنسانَ يُخيّلُ لَهُ أنَّهُ يرى أشياء وهي ليست موجودةً، لكنَّهُ فيما بينهُ وبينَ نفسه يعتقدُ بوجودها، ومن أنَّهُ يسمعُ أشياءَ يسمعُ أصواتاً لا وجودَ لها، لكنَّهُ في ما بينهُ وبينَ نفسه يقطعُ بوجودِ تلكَ الأصوات، ومن أنَّ الأصواتَ قد وصلت إلى أُذنيه، ولو أنَّ أحداً كَذَّبهُ فإنَّهُ يعتقدُ بأنَّ الَّذ ي كَذَّبهُ جاهلٌ أو أنَّهُ يُريدُ أن يُعانِدهُ، فَهُو قاطعٌ من أنَّهُ رأى شَيئاً، وهُو قاطعٌ مَن أنَّهُ قد سَمعَ شيئاً، هذه هي الهلوسة، وهذه الحالةُ تطرأُ على الإنسانِ في بعضِ الأحيان، وأسبابُها كثيرةٌ، فَهُناكَ مَن يقول من أنَّ الأشخاصَ هؤلاء بسببِ الحالةِ النفسيّةِ للمرض الشديد الَّذي مَرّوا به، أو بسببِ الصدمةِ النفسيّةِ بسببِ الحادثِ الَّذي واجهوه، أو بسببِ خوفهم من الموت لأنَّهم واجهوا أمراً أحسّوا أو توقَّعوا من أنَّهم سيموتونَ بسببه، لذا فإنَّ الجهازَ العصبيّ دخلَ في حالةِ اضطرابٍ وارتباك مما جعلهم يعيشونَ هلوسةً، فهذه الأشياء الَّتي يقولونَ من أنَّهم قد شاهدوها لا وجودَ لها، وهذه الأشياء الَّتي قد سمعوها يقولونَ من أنَّهم قد سمعوها لا وجودَ لها وإنَّما هي هلوسةٌ في هلوسة، قطعاً هذا الكلامُ ليسَ منطقياً، ولكن هُناكَ مَن يقولُ بهذا.

وهناك من شرحها وصفها فَسَّرها بطريقة أخرى فقالَ:

مثلما هُوَ الإنسان عندَهُ قابليّةُ الأحلام فإنَّهُ يرى الأحلامَ في مَنامه، وهُناكَ أحلامُ اليقظة، في بعضِ الأحيانِ الإنسانُ يرى في يقظته، قد يُقالُ لحالة الإنسانِ وهو يَعيشُ بِقُوّةٍ في خَيالَه ويتخيّل الأمور، ويُعبّرُ عن الخيالاتِ هذهِ بأحلام اليقظة، لكنَّ الإنسانَ أيضاً في بعضِ الأحيانِ وهُوَ في حال اليقظةِ يرى أحلاماً، وهذهِ هي أحلامُ اليقظةِ في الحقيقة.

يقولون: مثلما الإنسانُ يرى أحلاماً في منامه، ويرى أحلاماً في يقظته، ومثلما الإنسانُ يمتلكُ الحَدَسَ الواضحَ والبَيّن، يتوقَّعُ الأمورَ الَّتي وقعت الآنَ بعيدةً عنه، أو يتوقَّعُ أموراً ستقعُ في قادمِ الأيّام، ويتحقَّقُ توقُّعهُ هذا، وبمرورِ الزَّمنِ فإنَّ الإنسانَ يطمئنُّ إلى نفسهِ من أنَّ حَدَسَهُ حقيقةٌ.

تفسيرٌ آخر:

يقولونَ من أنَّ الحالة هذه هي رَدَّةُ فعلٍ عندَ الإنسانِ لأجلِ أن يُسَهِّلَ على نفسه الموت، حالةُ الدِّفاعِ النَّفسي عندَ الإنسان، وهذه الحالةُ موجودةٌ عندَ الإنسانِ حينما يُواجهُ مُشكلةً كبيرةً فإنَّ الإنسانَ يبدأُ بإقناعِ نفسه من أنَّ المشكلةَ ليست كبيرةً، مع أنَّها كبيرةٌ في الواقع، ولكنَّهُ يبدأ بتلقينِ نفسه بترويضِ نفسه، بإقناعِ نفسه على أنَّ الأمرَ ليسَ عسيراً إلى ذلك الحد، وهذه قضيّةٌ منطقيّةٌ جِدّاً ولها تأثير، (فإنَّ اليسرَ مَا يَسَّرتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُم وَإِنَّ العَسِيرَ ما عَسَّرْتُمُوه عَلَى أَنْفُسِكُم)، كما يَقولُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله. لكن هلَ هذا التفسيرٌ تفسيرٌ صحيح؟! هو يستندُ إلى حقيقةٍ موجودةٍ في التكوينِ الإنساني، من أنَّ الإنسانَ بإمكانه أن يُيَسِّرَ الأمورَ على نفسه حتَّى لو كانت عسيرةً، وأن يُعسِّرَ الأمور على نفسه حتَّى لو كانت يسيرةً، مثلما جاءَ في كلامِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله أيضاً: (كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُوا، فَإِنَّ مُوسَى بنَ عِمْرَانَ خَرَجَ طَالِباً لِقَبَسٍ مِنَ النَّارِ- كَيْ يَعُودَ بِهِ إِلَى أَهْلِه - فَرَجَعَ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّة)، هذه حَقيقةٌ، لكنَّ التفسيرَ ليسَ صحيحاً، هَذا تفسيرٌ من التفسيرات من أنَّ الإنسانَ هُنا يَعيشُ حالةَ دفاعٍ نفسي، لأنَّهُ في مُواجهةِ الموت، فلأجلِ أنْ يُسَهِّلَ هذهِ المُواجهةَ يدخلُ في حالةٍ من التخيّلِ والتصوّر، الكلامُ ليسَ منطقياً إلى حدٍّ بعيدٍ جِدّاً.

هُناكَ تفسيرٌ رابع:

من أنَّ الَّذي شاهدوهُ وسمعوهُ هوَ انعكاسٌ للمخزونِ عندهم من المعلومات في طبقةِ اللاشعور، وقد تهيّجت تلك المعلومات بسببِ الصدمةِ الكبيرةِ الَّتي واجهوها، إمّا في حادثِ سيرٍ خطيرٍ جِدّاً، أو في سكتةٍ قلبيّةٍ مُفاجئة أ و أو، فبسببِ الصدمةِ القويّةِ تهيّجت المعلوماتُ المخزونةُ في اللاشعورِ عندهم وظهرت إلى السطح.

ولذا هُم يقولونَ: لماذا المسيحيّ يرى في تجربته هذه ما يُقاربُ عقيدتهُ المسيحيّة؟ والمسلمُ يرى في تجربتهِ هذهِ ما يُقاربُ عقيدتهُ الإسلاميّة؟! قطعاً هذا ليسَ بالمطلقِ في كُلِّ التجارب، ولكنَّ الاستفسارَ الَّذي أشرتُ إليه استفسارٌ منطقي..

هُناكَ تفسيرٌ خامس:

يقولونَ بسبب الصدمةِ فإنَّ دماغَ الإنسان قد تعرّضَ إلى حالةِ انهيارٍ تام، منظومةُ الدماغ ومنظومةُ الجهاز العصبي تعرّضت إلى حالةِ انهيارٍ تام، ودخلَ المخ في اضطرابٍ كيمياوي، الحالةُ الكيميائيّة للمزاجِ الإنساني قد انقلبت، وبسببِ انقلابِ الحالةِ الكيميائيّةِ لمزاجِ الطبيعةِ الإنسانيّةِ في حالتها العاديّة لقد انقلبت تغيّرت دخلت في جوٍ جديد فبدأ الإنسانُ يرى ما يرى ويسمعُ ما يسمع، البعضُ رأى أشياءَ مُفرحة، والبعضُ رأى أشياءَ مُحزنة، بسببِ الانقلابِ الكيميائي لمزاجِ طبيعةِ الإنسان، في مُخِّ الإنسان وفي سائرِ جسمه، في سائرِ تكوينه، أنَّ الحالةَ الكيميائيّةَ لها تأثيرٌ كبيرٌ على الإنسان في تصرّفاته وأخلاقه وسُلوكه وتصوّراته هذا أمر حقيقي، لكنَّ الَّذي حَدَث لا يُفسِّرُ بهذهِ الطريقة.

مثلما قلت لكم: هؤلاء يُريدونَ أن يُبعدوا القضيةَ من إطارها الغيبي، من إطارها الدِّيني، من إطارها الإلهي، يُريدونَ أنْ يجعلوا القضيّةَ قضيّةً كيميائيّةً بيولوجيّة، قضيّةً ماديّةً ميكانيكيّةً صِرفة، لا علاقةَ لها بشيءٍ يكونُ وراءَ المادة.

بالإجمالِ أقولُ لكم:

من أنَّ الحالاتِ الَّتي عاشها أصحابُ التجاربِ هذهِ لا علاقةَ لها بالموت، إنَّني أُحدِّثكم عن الموت من رؤيةٍ ثقافةِ العترةِ الطاهرة، عالَمِ الموت شيءٌ آخر، إذا أردتُم أن تطّلعوا على عالمِ الموتِ وتفاصيله عودوا إلى برنامج (دليلُ المسافر)، العنوانُ واضحٌ؛ هذا البرنامجُ دليلٌ لمسافرٍ، من أينَ يُسافر وإلى أين، هذا سَفرٌ، سَفرٌ يبدأُ من لحظاتِ الاحتضار، إلى العاقبةِ الأخيرة، إلى الدخولِ إلى الجنان، أو الدخولِ إلى النيران.

هذا البرنامجُ موسوعةٌ فكريّةٌ مُهمّةٌ جِدّاً لا لأنَّهُ برنامجي، مضمونُ البرنامجِ مضمونُ قُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم، مضمونُ أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم، البرنامجُ لا هو برنامجي ولا برنامجُ أبي ولا برنامجُ خالتي، البرنامجُ برنامجُ ثقافةِ العترةِ الطاهرة، موسوعةٌ علميّةٌ وأقولها بملءِ فمي، بإمكانكم أنْ تُقارنوا فيما بينهُ وبين

ما كُتبَ في المكتبة الشيعيّة مُنذُ بداية الغَيْبَة الكبرى وإلى الآن في نفس الموضوع، ستجدونَ فارقاً كبيراً، قارنوا بينهُ وبينَ كُلِّ ما قالهُ القائلون وتحدَّثَ به المتحدِّثون على المنَابِر، على المواقع الإلكترونية، في الفضائيّات، سوفَ تعرفونَ مِن أنَّهُ لا وجه للمُقايسةِ بينَ ما جاءَ في هذا البرنامج، وبينَ ما كُتِب، وبينَ ما قُدِّمَ في البرامج، وبينَ مَا قيلَ على المنابر.

من هُنا فإنَّني أقول: ما شاهدهُ أصحابُ هذه التجارب - أتحدَّثُ عن تجاربِ القُربِ من الموت - ما شاهدوه وما سمعوه لا علاقةَ لهُ بالموت، وما هو بهلوسة، ولا هو بردَّة فعل، إنَّهُم شاهدوا حقيقةً، وسَمِعوا حقيقةً، لكنَّ التفسيرَ ليسَ كما فَسَّر المفسِّرونَ مِن الَّذينَ ذكرتُ لكم أقوالهم، أو مِن أصحاب الدِّياناتِ فيما فَسّروا وفقاً لَدياناتهم.